البعد الاجتماعي في فكر الشهيد القائد

عبدالملك عيسى
٣٠ رجب ١٤٣٩هـ - ١٦ أبريل ٢٠١٨م

(عين على القرآن وعين على الواقع)

رجل الإصلاح هو رجل ثورة وسلاح الثورة متعدد بتعدد ساحاتها وميادينها التي تدخلها بهدف التغيير نلاحظ ذلك ابتداء أنه منذ زمن السيد جمال الدين الأفغاني، برزت قابلية استحضار الفكر الإسلامي للمفاهيم القرآنية المرتبطة بالمجتمع وبالتاريخ، وقدرته على ربط حالة الأمة الاجتماعية والسياسية والثقافية بلغة القرآن الكريم.

ثم تطور الفكر الإسلامي إلى مستوى آخر، فبدأ العلماء يتعاملون بشكل مباشر ومن منظور قرآني، مع المذاهب الاجتماعية وبدأ يرصد الآيات ويستخلص دلالاتها من أجل اكتشاف إطار للمذهب الاجتماعي الإسلامي .

نستطيع القول أن كتابات الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي تعبر في هذا السياق فقد جعل من الكلمة سلاحاً وعنصر مكون للثورة فاكتسبت خطاباته مدلولاً ثورياً، عن مرحلة جديدة في تطور الفكر الإسلامي وانتقاله من المبادئ والأفكار العامة إلى مستوى التنظير وتحديد المفاهيم ونقد النظريات والمذاهب الاجتماعية من منظور قرآني (ألم يتحدث القرآن عن التنوير والنور والفرقان التي يجعلها تأتي منه ليس هناك شيء بديلاً عن الله إطلاقاً) (لا تدخل للقرآن كمعلم للقرآن عندما تدخل وعندك قواعد معينة تريد تحكمها عليه أنت هنا تدخل بروحية أنك أنت تأتي تأقلم القرآن وتريد تعلم القرآن كيف يكون هو).

وهنا يبرز فكر الشهيد كفكر إسلامي بالمعنى الشرعي للكلمة يسعى بغرض الإصلاح من السلبية الأخلاقية للمجتمع كركيزة من ركائز المنهج القرآني، فهذا الفكر يختلف عن

التيارات التي حاولت أن تصوغ فكراً إسلامياً بالاعتماد على مناهج فكرية غير إسلامية؛ فهذه التيارات تبرّر الواقع باسم التوفيق بين الإسلام والمعاصرة، أما فكر الشهيد فهو فكر يرفض كل تأويل أو تفسير يختلف مع مقاصد الإسلام ومضامينه في شقه القرآني (هذا الزمن أيها الأخوة هو زمن لابد أن الناس يقفون موقفاً صحيحاً من أنفسهم لم يعد الوقت وقت مجاملات ولا حياء ولا مداهنة، وقت مناقشة الحقائق، ومعرفة الحقائق..، المفروض يبحثوا عن الحل، ....، بالعودة إلى القرآن الكريم سنعرف أننا بحاجة إلى أن نتحدث بهذا الأسلوب).

لقد حرص الشهيد القائد على أن لا يسقط في فخ النزعة التوفيقية التى سقط فيها الفلاسفة المسلمون قديماً والمحدثون في العالم الإسلامي في عصرنا. انطلاقاً من هذا التحفظ المبني على التقوى ذات الأبعاد التعبدية والمنهجية، حاول الشهيد القائد استنباط المفاهيم القرآنية المؤطرة والموجهة لتنظير الفكر الاجتماعي الإسلامي (فالأمة قد وقعت ضحية للثقافة المغلوطة التي جاءتها من خارج كتاب الله سبحانه وتعالى).

فتصنيف الشهيد لهذه المفاهيم كركيزة أخرى لهذه المنهجية عبر تصحيح هذه المفاهيم التي هي من وجهة نظره تصنيف يؤكد على وحدتها وترابطها وتكاملها. فهو يتجنب النظرة التجزيئية كما يتجنب الاسراف في التأويل والتسرع في الاستنتاج. فالفكر الاجتماعي هو جزء من كل، فالشهيد القائد يرى أنه من الخطأ العلمي والمنهجي فصله عن النسق العام الذي يتمحور حول العقيدة الإسلامية (يجب أن تفهم أنت منهجية المعرفة ، ...، بناء الأمة يأتي فيه أدوار متعددة وكل دور هو عبارة عن مهام كل مهمة تحتاج إلى هداية فيما يتعلق بهذه المهمة) ب (عندما نرجع إلى قضية منهج نحن قلنا: نستوحي منهجية في عملنا من خلال القرآن الكريم من خلال اسلوبه من خلال ترتيبه للقضايا تعطي منهجية للناس).

فالشهيد القائد انطلق في ملازمه نحو البعد الاجتماعي، ولسائر القضايا السياسية والفلسفية التي عالجها ـ من استيعاب هذه القضايا في كليتها أي في ترابطها مع كل

جوانب النظرة الإسلامية إلى الكون والإنسان. فالشهيد القائد يرى أن فهمنا وتنظيرنا للحياة الاجتماعية يتوقف على النظرة الكلية إلى القرآن الكريم لا على النظرة الانتقائية والتفسير الأحادي للآيات (القرآن هو كتاب هداية يهدي الناس إلى صراط مستقيم إرشاد لهم إرشاد واسع بسعة الحياة كلها وكل شؤونها وكل مجالاتها والأزمنة كلها على تعاقبها إلى يوم الدين) .

تحرر الشهيد القائد من العائق المعرفي المتمثل في أصول الفقه وفقه الفروع منهج أصول الدين والذي وقف كعائق حقيقي أمام ظهور المذهب الاجتماعي الإسلامي الحقيقي؛ ذلك أن القرآن وحده هو ما يسمح للفكر الإسلامي بطرح القضايا الاجتماعية والسياسية طرحاً كلياً لا جزئياً، فعملية التنظير الاجتماعي كانت معطلة من طرف أصول الفقه وفقه الفروع أو النزعة الفقهية التي تتناقض مع الرؤية الكلية للقضايا في الشريعة الإسلامية (عندما يقول البعض عن القرآن الكريم: [القرآن كتاب باهر وسلام الله عليه يجلس مكانه لكن نحن نريد علوم أخرى] هذا هو – أي القرآن – مفتاح العلوم كلها) (ومن هذا نعرف أيضاً شمولية القرآن الكريم (تبياناً لكل شيء).

إن الفكر الاجتماعي عند الشهيد القائد لم تتم صياغته كفكر خارج عن بنية القرآن الكريم، فلا وجود عنده لفصل أو تمييز بين القرآن والواقع (عين على القرآن وعين على الواقع).

وهذا هو الفرق الأساسي بين الفكر الإسلامي والفكر المحدث، ذلك أن هذا الأخير قد طرح إشكالية التغيير والتجديد كمصطلحات يتم تحليلها وفق المنهج الوضعي الذي لجأ إليه المحدثون كمنهج بديل عن الفكر الإسلامي بكل مكوناته، في حين أن الشهيد يطرح القضايا الاقتصادية والاجتماعية والسياسية من موقع الاستجابة الإسلامية لمستجدات العصر وتحديات الواقع، فهو لم يُخضع الشريعة للواقع أي للانتاج الفكري والقيمي ولمفاهيم وتفاعلات اجتماعية منفصلة عن شريعة الله؛ لأن الواقع بابتعاده عن هدى الله هو واقع فاسد بالنسبة للشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي، وكل لجوء إليه – أي الواقع

– كقوة مرجعية أي كمصدر وحيد للتنظير هو خروج عن متطلبات الشرع وإخضاع حكم الله لحكم الواقع، أي إخضاع المطلق للنسبي (فالدين هو يملأ الحياة يملأ الحياة بكلها والتبين لا يعني أن يعمل لك قائمة تفصيلية بأسماء الأشياء بالتحديد هو يبين لك كيف تكون يهديك إلى كيف تكون هذه الأمة، ..، فهو يهدي إلى أبواب المعرفة، تهدي إلى بناء الأمة في كل المجالات هذا هو التبيين).

وهذا لا يعني أن منهجية الشهيد هي منهجية أحادية الجانب تنطلق من النص دون أي اعتبار للواقع بل على العكس تماماً كما أسلفنا سابقاً، فالفكر الاجتماعي لديه، من حيث هو فكر قرآني، يعطي للواقع كل ثقله شريطة أن لا تخرج عن ثوابت القرآن الكريم وهنا تتجلى ثورية الفكر الاجتماعي المعتمد على هذا المنهج حيث أن استجابة المفاهيم الاجتماعية والسياسية لحركة الواقع تكون دائماً من موقع تأثير الإسلام عقيدة وعبادة وشريعة في حركة الواقع لا إضفاء المشروعية عليها وتبريرها (والوقع نحن الذين ظلمنا ديننا من البداية نحن لم ننطلق على هداه فظلمناه في البداية وظلمنا أنفسنا حتى عندما وحينما رأينا الآثار السيئة للمسيرة المغلوطة التي سرنا عليها نأتي من جديد لنحمل ديننا المسؤولية نأتي من جديد لنقبل ما يقول الأخرون في ديننا).

وهكذا فالفكر الاجتماعي الإسلامي الذي صاغه الشهيد القائد هو فكر تحويل لا فكر تبرير. فكل محاولة للتقدم والخروج من التخلف ليست في جوهرها ـ انطلاقاً من هذا المنهج ـ إلا الرجوع إلى النص الذي هو حصراً القرآن الكريم، أي إعادة الانتماء للحضارة الإسلامية في مسارها السابق على الانحراف (ما دمت تتحرك في إطار القرآن فكل شيء يأتي من عندك سيكون صحيحاً عندما تقول به تصدق، تعمل به تريد الأجر من الله يحل لك الأجر تحكم به تعدل).

فالشهيد القائد حدد مفهوم الفكر الإسلامي بوضوح ودقة وطرح البديل الإسلامي على الصعيد النظري والمنهجي. العقلانية المرتبطة بالنص هي عقلانية مفتوحة تتمتع بقوة لاستيعاب مستجدات الحركة التاريخية. فهي ليست مجرد عقلانية خطابية أو عقلانية مريحة

تنمو في عالم المجردات (القرآن الكريم هو فعلاً القناة التي يجب أن نتلقى منها البينات التي يجب أن نهتدي بها في هذا العصر) (القرآن الكريم كتاب عملي ليس فقط للترانيم كتاب عملي للحياة وللنفوس تهتدي وتتحرك على أساسه كل شيء فيه مهم فهو يوجه حتى بأساليبه).

والفكر الاجتماعي المؤهّل لإعادة بناء الأمة والحضارة الإسلامية هو ذلك الفكر الذي يرتبط ارتباطاً كلياً بالنص (القرآن الكريم عمل على أن يدفع بالمسلمين نحو أن يسبقوا الأمم الأخرى في مجال الابداع والاختراع والتصنيع من منطلق عقائدي ودافع عقائدي قبل دافع الحاجة الني انطلق على أساسها الغربيون ، ...، القرآن أراد أن ننطلق فيما نفهم باعتبار هذا عبادة تفكروا يتفكرون والتفكر ما هو؟ دراسة الأشياء وفهمها).

ومعنى هذا أن الفكر الإسلامي الذي لم يصل إلى مستوى صياغة المفاهيم من منظور قرآني هو فكر عاجز عن انتاج فكر اجتماعي . سياسي يحرر الأمة ويحدث نهضة الشعوب الإسلامية فهذا الفكر عقيم ونظرته نظرة تجزيئية تتناقض مع صياغة المفاهيم وتنسيقها؛ فصياغة المفاهيم هي الشرط الضروري لصياغة المشروع الحضاري الإسلامي (الناس إذا أصبحوا لم يعودوا يهتدوا بالقرآن فليس هناك شيء آخر على الاطلاق يمكن أن يهتدوا به نهائياً).

إن تطويق العلاقة بين الدين والواقع في الإطار الضيق لأصول الدين ولأصول الفقه وفقه الفروع أحدث فجوة بين الإسلام والحضارة، بين الأمة وحركة التاريخ؛ فالفكر الاجتماعي الذي صاغه الشهيد جاء نتيجة لبعث الحياة بالعودة للقرآن ككتاب هدي وطريق حياة (أحكمت – آياته – ليس معناها أنها مشدودة بصواميل أشياء من هذه حكيمة جداً جداً تعطي معاني واسعة ومعاني واقعية وحقائق هامة مع الزمن كل ما مشي الزمن تجده ما يزال القرآن أكثر منه ما يزال القران أكثر منه وأكثر مما يتطلبه الزمن هذا أكثر مما يتطلبه الزمن نفسه هذه الآية نفسها هي أيضاً ترسم لنا منهجاً ما تجد في القرآن آية إلا ولها علاقة بموضوع المنهجية أي السلوك الذي تسلكه أنت وأنت تتحدث مع

الآخرين أو تدعو للآخرين أو تناظر).

إن الصيغة الجديدة للطرح التي تتجلى في فكر الشهيد القائد الاجتماعي تختلف عن الفكر الإسلامي المرتبط بالنظرة التقليدية للطرح الديني. لقد كان الفكر الإسلامي قديماً فكراً مجزأً: فالفقه من جهة، وعلم الكلام من جهة أخرى، والفلسفة من جهة ثالثة. ولم يقدم المفكرون نظرة تركيبية لهذه الجوانب الثلاثة إلاّ نادراً وسببت إشكالات أكثر مما أنتجت حلول (أن تدخل إلى القرآن بشكل مقلوب، ما يمكن يعطيك القرآن أي فائدة، ثم يطلعوا في الأخير هم يضربوا القرآن، ألم يضربوا هم القرآن في الأخير؟ طلّعوه ظنيات، طلعوه حمَّال أوجه، طلعوه ممكن يتأقلم مع هذا، ويتأقلم مع هذا! هذا غير صحيح. إن الله قال فيه: {كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ}(هود١) آيات محكمة، هل هذا من الإحكام؟ أنه يتأقلم مع كل واحد، ويعطي كل واحد معنى يخالف المعنى الآخر؟ لا يصح هذا، ولا من صح أن يكون تفصيل، ولا بيان، ولا هدى، ولا نور، وكان هذا هو الاختلاف، والتناقض، لو كان سيعطي كل واحد وجه، ويتمشى مع كل واحد، وجوه متناقضة) .

والحق أن التحليل الذي تناول الفكر الإسلامي في تفاعل عناصره الفقهية والكلامية والفلسفية قد بدأ مع السيد جمال الدين الأفغاني والسيد محمد باقر الصدر والسيد محمد حسين فضل الله وغيرهم من المفكرين الإسلاميين ، إلاّ أنه أخذ القطع المنهجي عند الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي الذي صاغ الفكر الاجتماعي الإسلامي بصيغة تربط الجانب الغيبي العبادي بالجانب الواقعي من خلال تأكيده على ما يتضمنه الإسلام من مفاهيم عن الكون والحياة وحركة التاريخ ونهضة الحضارات وسقوطها من خلال النص القرآني كمرشد للبشرية دون الحاجة للفلسفات والمناهج الفكرية الأخرى (القرآن لا يوجد أمامه حدود يجب أن تنظر نظرت وتعرف أنه هو نزل وما هناك أمامه حدود لا يوجد أمامه حدود على الإطلاق هو للحياة كلها للبشرية كلها كلما ترى صور من صور البشرية في أي بلد من البلدان خارج حدودك تراها بأنها في واقعها تشهد على حاجتها إلى القرآن الكريم وإلى هديه وأنها تقدم فيما هي عليه من خطأ في مسيرتها

شاهدا على بطلان الأسس التي تتحرك عليها منهجيتها الثقافية ونظمها التي تسير عليها).

هذا الموقف ليس عنصراً جديداً ومستحدثاً كما يتحدث السيد حسين نفسه؛ بل هو موقف نابع من عمق الإسلام فالإرشادات المنهجية الموجودة في القرآن الكريم تفسح المجال للنظرة الشمولية وللتحليل العلمي وتتناقض مع تقديم الدين في صورة ضبابية؛ بل أن القرآن هو أجلى وأوضح من أن يخضع للمناهج الفلسفية والفكرية المتسحدثة لفهمه (نظرة القرآن نظرة للحياة كلها نظرة للكون كله أليس هكذا لا تأتي تحجمه أنت بنفسيتك الضعيفة مثلاً أو حتى جغرافيتك).

فالشهيد القائد باعتماده على الارشادات المنهجية القرآنية غير الطرح الذي وُضع فيه الدين من قبل الفكر الغربي والفكر المحدث في العالم الإسلامي؛ ففتح الباب واسعاً من الناحية المعرفية والمنهجية لصياغة فكر اجتماعي إسلامي.

إنّه صاغ الفكر الاجتماعي خارج اشكالية طرح الواقع من خلال المفهوم وطرح المفهوم من خلال الواقع. فالفكر الاجتماعي كما صاغه الشهيد القائد تم ضمن اشكالية العلاقة بين العقل والنص والواقع. وهو طرح يخلق جواً جديداً لاستنباط القرآن الكريم في كل جوانب الحياة الاجتماعية.

إن منهج التعامل مع النص أثناء محاولة تنظير الفكر الاجتماعي الإسلامي يشكل مصدراً لابتغاء الرشد. ويعتبر منهج التعامل مع النص العامل الأساسي والمصيري البديل الذي يتأسس عليه صرح المعرفة في العلوم الاجتماعية. والمشكل المطروح هنا هو كيف يمكن للفكر الإسلامي المعاصر أن يدرك المكنونات القرآنية في مضمار الفكر الاجتماعي فالقرآن الكريم بالنسبة للشهيد، لا يقف عند حد الدعوة إلى مجتمع تسوده العدالة والقيم الأخلاقية، ولكنه قدم الإطار الذي يتم فيه تحول المجتمع (لأنه هكذا القرآن مربوط بالحياة، وبالحركة، والأحداث لها دخل كبير في الاستفادة منه، والجهاد في سبيل الله، نصر دين الله، الاستجابة لله هي تكون بهذا الشكل، لها دخل كبير، في ماذا؟ في الاستفادة منه، وفي تبيينه، ولهذا نقول بالنسبة لحركة رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله) حركته هي

من التبيين، حركته هي تطبيق. لا تتصور أن باستطاعة رسول الله (صلوات الله عليه وعلى آله) هو أن يجلس في مسجده ويبين القرآن كلمة كلمة، ويبين معانيه، بل هو نصه تنزل عليه مرتباً، أو منجماً ـ كما يقولون ـ على مدى ثلاثة وعشرين سنة، مرتبط بالحركة، وبالحياة).

فالقرآن الكريم منذ بداية النزول في المرحلة المكية تفاعل مع الواقع ومع الحياة في كل جوانبها وعمل على تغيير الواقع في ضوء متطلبات القيم والمفاهيم الربانية، وعليه يرى الشهيد القائد أن التعامل مع القرآن الكريم من خلال دمج القضايا المطروحة على الأمة في إطارها الاجتماعي والحضاري سيفتح آفاقاً جديدة لعملية تنظير فكر اجتماعي ـ سياسي إسلامي. وهذا النموذج في التعامل مع القرآن الكريم من منطلق شمولي نجده في الدعوة للتفسير الموضوعي في ملازم الشهيد القائد (وهذه مهمة القرآن الكريم هداية من الله لعباده إرشاد من الله لعباده ويجب أن ننظر إلى القرآن بهذا المعنى ما نقول آيات تشريع آيات احكام أحكام شرعية أشياء من هذه).

إن المفسر التجزيئي دوره في التفسير على الأغلب سلبي. فهو يبدأ أولاً بتناول النص القرآني المحدد مثلاً أو مقطعاً قرآنياً دون أي افتراضات أو أطروحات مسبقة ويحاول أن يحدد المدلول القرآني على ضوء ما يسعفه به اللفظ... العملية في طابعها العام عملية تفسير نص معين وكأن دور النص فيها دور المتحدث ودور المفسر هو دور الإصغاء والتفهم وهذا ما نسميه بالدور السلبي. المفسر هنا شغله أن يستمع لكن بذهن مضيء بفكر صاف، بروح محيطة بآداب اللغة وأساليبها... وبمثل هذا الفكر يجلس بين يدي القرآن ليستمع. فهو ذو دور سلبي والقرآن ذو دور إيجابي. والقرآن يعطي حينئذ وبقدر ما يفهم هذا المفسر من مدلول اللفظ يسجل في تفسيره هذا ما استوعبه الشهيد القائد وعمل على معالجته من خلال منهج متماسك من خلال سلسلة ملازمه.

وخلافاً لذلك، المفسر التوحيدي والموضوعي الذي يربط ما بين مختلف الآيات التي نزلت في موضوع محدد يلتمس منه الهدي والرؤية الواضحة (لأنه يذكر ما له أهمية متعلقة

بالموضوع في الأمر الذي سياق الآيات حوله، فهنا تبدو أهمية – وانسجاماً مع هذا المبدأ الإلهي المهم – ترسيخ مبدأ الكمال).

إذن فهنا يلتحم القرآن مع الواقع، يلتحم القرآن مع الحياة، لأن التفسير يبدأ مع القرآن والواقع وينتهي إلى القرآن وهكذا؛ لا أنه يبدأ من القرآن وينتهي بالقرآن فتكون عملية منعزلة عن الواقع منفصلة عن الناس وواقعهم ، بل هذه العملية تبدأ بتفاعل بين الواقع والقرآن، القرآن بوصفه القيم والمصدر الذي يحدد على ضوئه الاتجاهات الربانية بالنسبة إلى ذلك الواقع. ومن هنا تبقى للقرآن حينئذ قدرته على القيمومة دائماً، قدرته على العطاء المستجد دائماً، قدرته على الابداع لأن المسألة هنا ليست مسالة تفسير لفظ، فان طاقات التفسير اللغوى ليست طاقات لا متناهية، بينما القرآن الكريم بحر لا ينفد وصرح القرآن الكريم في آياته بأن كلمات الله لا تنفد (ما نفذت كلمات الله).

إن منهج التعامل هذا ضرورة شرعية وعلمية وواقعية، لأن إعادة بناء الأمة الإسلامية عملية تقتضي التبصر في الأحداث من منظور تفاعل وتداخل عوامل انتاج هذه الأحداث. وهنا ينبغي التمييز بين المنهج التلفيقي الانتقائي في التعامل مع النص. وهو ذلك المنهج الذي يُخضع القرآن الكريم للواقع ولمفاهيم الفكر الغربي، وبين المنهج المبني على منطلق شمولي وتعبدي في علاقته مع النص القرآني.

وقد أبعد هذا الطرح فكر الشهيد عن الانبهار بالحضارة الغربية وحذر من هذا الانبهار وبالمفاهيم التي تتضمنها سائر مذاهبها الاجتماعية والسياسية. فالفكر الاجتماعي عند الشهيد القائد لم يتم على حساب المفاهيم الإسلامية بل نبع منها وتشكل بفضلها الناتجة عن تربيته الدينية وبيئته المحافظة.

ومعنى هذا أن الشهيد القائد قد ضبط مفهوم الفكر الإسلامي والفكر الاجتماعي الإسلامي ضبطاً دقيقاً حرر هذا الفكر من النزعة التوفيقية التي تميز بها الفكر المحدث في العالم الإسلامي والتي انتهت إلى مزيج عجيب بين الإسلام والاشتراكية أو بين الإسلام والرأسمالية، فالفكر المحدث بانبهاره بالفكر الغربي وصل إلى تغريب المصطلحات القرآنية

عن طريق المفاهيم الغربية أو حتى مفاهيم المدارس الأصولية القديمة النابعة من الفكر اليوناني.

فالشهيد القائد صاغ الفكر الاجتماعي بالاعتماد على وضع الحدود الإسلامية لمفاهيم الفلسفة الاجتماعية والسياسية. المفاهيم التي صاغها الشهيد تنطلق من ارتباطها بالحكم الشرعي فيما يمثله من الواجب والحلال والحرام. فهو قد عالج المشكلة الاجتماعية والسياسية على هذا الأساس وانتقد الفكر الاجتماعي الغربي على هذا الأساس كذلك. وقد أدى هذا إلى صياغة الفلسفة الاجتماعية والسياسية في نطاق العلاقة بين القرآن الكريم والواقع.

وعلى عكس الفكر المحدث الذي راح يوفق بين الإسلام والنظم الاقتصادية والاجتماعية الغربية فإن النموذج المعرفي الذي انطلق منه الشهيد القائد ـ وهو نموذج تمت صياغته ضمن إشكالية العلاقة بين العقل والنص والواقع ـ جعله يواجه مشاكل الأمة الإسلامية من خلال الحلول الواقعية لا المثالية.

فالشهيد واجه الفكر الغربي من موقع الفكر الإسلامي المؤسس على جهاز مفهومي يستطيع من خلاله أن يواجه المذاهب والنظريات الاجتماعية والسياسية خارج الشعارات العاطفية والمواقف الانفعالية.

كما أن التأكيد على خصوصية الفكر الاجتماعي الإسلامي حرر الشهيد القائد من النزعة التوفيقية بين الفكر الإسلامي والفكر الغربي.